الله تعالى بالاسباب بهم حتى اتبعهم مطرا من حجارة قوله حتى تبيح وقوع المضاف اليه اى وقوع
الاسم الذى اضيف الى المصدر فان شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلها معرفا بلام
الجنس او يكون مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا قوله الايكة غيضة اى موضع يغيض الما
ولا يسيل عنه الى المواضع الخابرة فينبت فيه الشجر قوله وقرئت كذلك مفتوحة اى
قرئت اصحاب ليكة بفتح التاء على ان ليكة غير منصرف للعلمية والتانيث ولذلك فتحت في موضع
الجر ومن اصحاب ليكة بالجر فالمشار اصحاب الايكة على ان ايكة اسم جنس عرف بلام التعريف
ثم خففت الهمزة بان القيت حركتها على اللام ثم حذفت للساكنين واستغنيت عن الف
الوصل لان اللام قد تحركت ولا يجوز على هذا الا الجر كما تقول مررت بالاحمر على تخفيف الهمزة
ثم يحتفظها معزول بالحرف فان كتبته في الخط على ما كتبته اولا وان شئت كتبته بالحذف
على حكم لفظ الله فقط فلا يجوز فيه الا الجر بالاضافة كما لا يجوز في الايكة الا الجر قوله
وكان شعيب اجنبيا منهم وكان اخا مدين في النسب ولذلك قال تعالى في اية اخرى
والى مدين اخاهم شعيبا ثم انه تعالى كلفهم باموره امرهم اولا بايفاء الكيل و
لا تكونوا من المخسرين اى من الناقصين له يقال خسرت الشيء بالفتح واخسرته اى نقصته
ثم نهى عن بخس حق المستحق باى طريق كان كنقص العدد والذرع ودفع الزيف مكان الجيد
والغصب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك حيث قال ولا تبخسوا الناس اشياءهم
يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه قوله تفعلوا من سكون العين الطاء ان يقال فلان
لان التكرير يقتضي ان يوزن المكرر بلفظ ما قبله ثم نهاهم عن افساد شيء مما خلقه الله تعالى
وصونه على طريق الافساد بقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقال عثى في الارض يعثو
اى افسد وكذلك عثي بالكسر يعثى وانما قيده بقوله مفسدين لان افساد الصورة والخلقة
وان غلب في الفساد الا انه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله
ومنه ما يتضمن صلاحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة قوله وذوى الجبلة على
الجبلة بمعنى الخلقة ولا تعلق بها الخلق ولا بد من تقدير المضاف والكسف بفتح السين و
سكونها جمع كسفة وهي القطعة كسدر وسدرة جمع سدرة فقال عليه السلام في جوابهم
ربي اعلم بما تعملون يريد انه اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان ينزل عليكم في وقته
المقدر له [illegible] ما اقترحوا بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء هذا على ان يكون
مرادهم بالسماء السحاب لان المراد بالظلة سحابة اظلتهم بعد ما حبس عنهم الريح وسلط
عليهم الحر الشديد سبعة ايام فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يدخلون الاسراب

الاسراب ليجدوا بردها فاشتد حرها فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا
ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم واستعلى [illegible] ان يكون مرادهم السماء
المظلة ثم يكون العذاب النازل بهم على خلاف ما اقترحوه قوله واطراد نزول العذاب
على تكذيب الامم اه جواب عما يقال لم لا يجوز ان يقال العذاب النازل بعاد وثمود وقوم
لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان ذلك بسبب قرانات الكواكب واتصالاتها
على ما اتفق اهل النجوم عليه ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار
بهذه القصص لان الاعتبار انما يحصل لو علمنا ان نزول هذا العذاب كان بسبب كفرهم
وعنادهم وحاصل الجواب ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم على ما قال
ونبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقد ابتلى المؤمنون بانواع البليات
فلا يكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك
ثم انه تعالى لما ذكر قصص الانبياء لرسوله صلى الله عليه وسلم اتبعه بذكر ما يدل على نبوته فقال
وانه اى وان القران او ما نزل من هذه القصص والايات لتنزيل رب العالمين اى لمنزله على ان التنزيل
بمعنى المنزل او لذو تنزيله على حذف المضاف وجاز عود ضمير وانه الى القران وان لم يجر ذكر العلم
به والقران المنزل لما كان مشتملا على القصص المذكورة والايات الدالة عليها كانت هذه الاية
تقريرا لحقية تلك القصص وتنبيها على اعجاز القران كانه قيل لو لم يكن تنزيل رب العالمين لما صدقت
في الاخبار عما فيه من المغيبات وثبت به صدقك في دعوى الرسالة لان اخبارك
عن مثلها لا يكون الا بطريق الوحي وقوله بعد وانه لفي زبر الاولين كانه يؤكد هذا المعنى
فانه عليه السلام هذه القصص التي على ما هي موجودة في زبر الاولين من غير تفاوت اصلا مع انه
لم يشتغل بالتعلم والاستفادة دل ذلك على انه ليس الا من عند الله في قراءة نافع وابن كثير و
ابو عمرو وحفص نزل مخففا وقراءة الروح الامين مرفوعين على اسناد الفعل الى الروح وكون
الامين صفته وقراءة باقي السبعة نزل بالتشديد مبنيا للفاعل وهو الله تعالى ونصب الروح
الامين على ان الروح مفعول به والامين صفته ومعنى التشديد نزل الله الروح الامين به اى جعل
الله الروح نازلا به ومعنى المخفف نزل الروح اى جعل الله نازلا به ومعنى التخفيف نزل الروح به
والباء في به على القراءتين للتعدية او للملابسة فعلى الاول يتعلق بنزل وعلى الثاني يتعلق بمحذوف
على انه حال وقوله على قلبك لتكون متعلقا بنزل ويجوز ان يتعلق [illegible] انه لتنزيل رب العالمين
على قلبك لتكون لكن فيه ضعف من حيث الفصل بين المصدر ومعموله بجملة نزل به الروح الامين
الا ان هذه الجملة لما كانت اعتراضية مؤكدة لها للتاكيد لم تكن اجنبية وان [illegible] هذا الفصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)